جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

يهود إفريقية والمغرب الأدنى في عهد الدولة الحفصية

بحث مقدم من /

فيروز عطا علي محمد ريه

2021م -1442هـ

ملخص البحث بالعربي

اشتمل هذا البحث على دراسة لوضع اليهود في الدولة الحفصية بأفريقية والمغرب الادنى، حيث تناولت الهجرات اليهودية لبلاد المغرب منذ العصور القديمة وما صاحب ذلك من تضارب الروايات تضاربا شديدا ولا تكاد تتفق روايتان من هذه الروايات في التفاصيل ولا حتى في الترتيب الزمني وفقا للروايات التاريخية، ولكن اتفقت علي ان هذا التواجد ناتج عن هجرات قديمة بصحبة التجار الفينيقيين الاوائل الذين استعمروا الساحل التونسي، ثم ازدادت اعدادهم عقب السبي البابلي والاضطهاد الرومان، واستمرت الهجرات الى ما قبل قدوم العرب الى شمال المغرب، ومارس اليهود تبشيرهم بين القبائل البربرية لضمان وجودهم وممارسه نشاطهم، مما اوجد بعض البطون اليهودية مثل بربر نفوسه وجراوة.

الى جانب ذلك عاش يهود افريقية والمغرب الادنى مأساة اضطهاد الموحدين لهم وللمسلمين ايضا، ومع قيام الدولة الحفصية اتاحت الدولة لليهود العيش في امان، وسمحت لمن دخل في الاسلام والرغبة في العودة الى اليهودية فليرجع، كما سمحت للبعض منهم المشاركة في الحياة الاقتصادية والعمل كسفراء ومترجمين مع الممالك النصرانية بالأندلس واوروبا. ولذلك وجد اماكن استقرار بأغلب المدن الحفصية يقيم فيها يهود سواء افارقة او قادمين من اسبانيا، فخصصت الدولة الحفصية اماكن سكينة لهم واستقروا بها اضافة الى سكن البعض مع المسلمين في كافة البلاد، فوجد بجزيرة جربة حارتان لليهود، وتونس حي الملاسين وكذلك فندق اليهود بجوار باب البحر وعاش اليهود في ذلك في امان.

كما كان الساحل التونسي ومدنه ملجأ للفارين من الاضطهاد الاوروبي والمسيحي بإسبانيا واستقبلوا من الدولة و جعلت البعض منهم كمترجمين، وتركت لهم حرية العمل فكان لهم نصيب كبير في العمل بالتجارة واستفادت الدولة الحفصية من ذلك.

ملخص البحث بالإنجليزية

This research included a study of the situation of the Jews in the Hafsid state in Africa and the Lower Maghreb, as it dealt with the Jewish immigration to the countries of the Maghreb since ancient times and the accompanying contradictory narratives. It was agreed that this presence resulted from ancient migrations accompanied by the first Phoenician merchants who colonized the Tunisian coast, then their numbers increased after the Babylonian captivity and the Roman persecution, and the migrations continued until before the arrival of the Arabs to northern

Morocco, and the Jews practiced their evangelization among the Berber tribes to ensure their presence and the exercise of their activity. Found some Jewish stomachs, such as Berber and Jarawa.

In addition to that, the Jews of Africa and the Maghreb lived the tragedy of persecution of the Almohads for them and for Muslims as well, and with the establishment of the Hafsid state, the state allowed the Jews to live in safety, and allowed those who entered Islam and the desire to return to Judaism to return and allowed some of them to participate in economic life and work as ambassadors and translators with The Christian kingdoms of Andalusia and Europe. Therefore, he found places of stability in most of the Hafsid cities where Jews reside, whether African or coming from Spain, so the Hafsid state allocated places of residence for them and settled in them, in addition to the residence of some with Muslims in all countries. And the Jews lived in it in safety.

The Tunisian coast and its cities were a refuge for those fleeing European and Christian persecution in Spain, and they received from the state and made some of them as translators, and it left them free to work, so they had a large share in working in trade and the Hafsid state benefited from that.

مقدمة:

تضاربت الروايات اليهودية وغيرها حول الهجرات اليهودية الى بلاد المغرب، ولكنها اتفقت على ان التواجد في بلاد المغرب نتيجة قدوم هذه الهجرات مع التجار الفينيقيين واسسوا مدينه قرطاج التي وجد بها مقابر يهودية، وازدادت الهجرات عقب السبي البابلي على ايدي الملك نبوخذ نصر ت562 ق.م، واستمرت الهجرات في العصر الروماني، واستوطن اليهود بين البربر واخذوا في التبشير بديانتهم ولاقى اقبالا منهم، كما كان للمصاهرة والتي اخذت حالات فرديه دور كبير في تواجد بطون بربريه يهودية، واستقر اليهود في امان داخل بلاد المغرب.

الا ان ذلك لم يستمر على وتيرة واحدة حيث جرى لأهل الذمة اضطهاد موحدي ، واخذت المصادر اليهودية تكيل للمسلمين معتمده على مرثية ابراهام بن عزرا الموسومة بالمبالغة، الا ان الوضع اختلف في عهد الدولة الحفصية، حيث فتحت البيع واستقروا بين المسلمين وكذلك في احياء خاصه بهم مثل الفندق اليهودي القريب من باب البحر، وكذلك في حي الملاسين، وشارك اليهود في كافه المجالات الاقتصادية كافة.

كما كانت الدولة الحفصية ملاذ لليهود المطرودين من اسبانيا 1391هـ/1492م، فاستقر الكثير منهم في كافه المدن الساحلية، لذلك استفادت الدولة الحفصية من الاثرياء اليهود، لانهم عملوا بالتجارة واحتكروا تجارة بعض السلع مما ادى الى انتعاش الحياه الاقتصادية في البلاد وتطور آلياتها.

1-الهجرات اليهودية إلى إفريقية والمغرب الأدنى :

اختلفت الآراء التاريخية حول توقيت هجرة اليهود إلي المغربين الأدنى والأوسط ، بحيث أصبح انتقال اليهود إلى بلاد إفريقية والمغرب الأدنى مجالاً للقصص والخيال، حتى لدى الكتاب اليهود أنفسهم، فتضاربت الروايات تضارباً شديداً فلا تكاد تتفق روايتان من هذه الروايات في التفاصيل، ولا حتى في الترتيب الزمنى وفقا للمرويات التاريخية ([1]).ولكنها اتفقت علي أن هذا

---

[1] – [1]–Udovitch, The Last Arab Jews. The communities of Jerba Tunisia, New York.1984 P.8.

صموئيل أتينجر : اليهود في البلدان الإسلامية (1850 – 1950 م) ترجمة أحمد الرفاعي ، رشاد الشامي عالم المعرفة عدد 197 ، الكويت 1995م، صـ 314 ، توماس ل طومسون : التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي ، ترجمة صالح على سوداح ، بيسان بيروت 1995م ، صـ 57 ، كيث وايتلام اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني ، ترجمة سحر الهنيدي ، مراجعة فؤاد زكريا ، عالم المعرفة عدد 249 ، الكويت 1999م، صـ 257 – 279 محمد سليمان أيوب : جرمة ، من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي ليبيا 1969م، ص 131 – 133.

التواجد ناتج عن هجرات قديمة بصحبة التجار الفينيقيين الأوائل الذين استعمروا الساحل التونسي وأسسوا مدينة قرطاج عام 813 ق.م ([2]).

ثم زادت أعدادهم عقب السبي البابلي، وتحطيم الهيكل الأول عام 586 ق.م على أيدي الملك البابلي نبوخذ نصر ت 562 ق.م ، فعلي أثر هذا الحدث هاجر بعض اليهود إلى مصر ، التي لم ترحب بهم ، فشدوا الرحال إلى بلاد المغرب([3])، وقد عُثر في مدينة طلميثة ([4]) علي عملة برونزية يهودية من ذات الربع الشيكل ، من النوع الذى كان يسمونه المكابي (139 – 135 ق م) ([5]) ، وهو ما يؤكد علي الوجود اليهودي في المنطقة خلال القرن2 ق.م.

وتعد الهجرة اليهودية إلى قرطاج بعد عام 70 م هي الهجرة الأكبر والمباشرة في تاريخ اليهود إلى الشمال الإفريقي ، على أثر غزو القائد الروماني تيتوس لفلسطين خلال عهد والده الإمبراطور فسبسيان (69–79م) وهدم هيكل اليهود في القدس، ومن قرطاج تسرب اليهود إلى بنزرت الفينيقية ، وإلى قابس وعلى خليجها، وإلى جزيرة جربة ، وإلى سوسة التي تتوسط السواحل الشرقية ، ووصلوا إلى هنشر([6]) ومنها إلي وسط تونس وكذلك إلى قفصة . واستمر تدفق الهجرات اليهودية إلى إفريقيا منذ نهاية القرن الثاني الميلادي فصاعداً، حيث نرى ذلك في

---

2 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي الاستيطان والمآلات، بحث ألقي في مؤتمر بتونس تحت مسمي" الهجرات" تونس 2018م،ص2.

3 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي، ص2.

4 – طلميثة : مدينة قديمة تعرف بتوليماس، وكانت مركزاً تجاريا مهما فى العصر اليوناني، وقد وفد إليها بعض المستوطنين من يهود برقة للسكنى بها، وفى عصر الإدريسي وجد بها قصر أصبح هذا القصر حصناً جيداً عليه صور من الحجارة واليهود المقيمون فيه شاركوا المسلمين في أنشطتهم الاقتصادية مثل بيع وشراء القطن والكتان والقطران والسمن الذي يصدر في المراكب إلى الاسكندرية . الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1994م، جـ 1 ، صـ 315 – 316 ، محمد صالح مفتاح المزينى : ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي 1993م، صـ 194 ، ميخائيل مكس إسكندر : بنتابولس المدن الخمسة الغربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1987 صـ 61.

5 – عبداللطيف محمود البرغوثي : التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، دار صادر بيروت 1971م، صـ 367 ، 403 – 404 ، ميخائيل مكس اسكندر ، مرجع سابق ، صـ 80 .

6 – هنشر، وتسمي علي عهد الحسن الوزان القصبة، وهي مدينة عتيقة بناها الرومان من الحجر الضخم المنحوت ، وتبعد عن تونس بحوالي 34 ميلاً ويحوطها سور وارضها خصبة. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983م، ج2 ص67.

المناطق الداخلية ، ويبدو أنه في الهجرات الطوعية كان لليهود حرية اختيار مكان الاستيطان، حيث تميزت الهجرات اليهودية بتتبعها بلدان البحر المتوسط بمن فيها الشمال الإفريقي([7]) .

واستمرت هجرة اليهود إلى بلاد المغرب منذ بداية الحكم الروماني ، حيث عُثر في مدينة برنيكى ([8]) علي جالية يهودية كبيرة ، كما عُثر علي عدة نقوش تشير إلى نشاط اقتصادي لهم بالمدينة ([9]) ، كما استقرت بمدينة بنى غازي جالية يهودية ، كان لها مجلس من عشرة أراخته ([10]) لتدبير شئونهم الداخلية ([11]) ، كما عثر بالمدينة علي نقوش ترجع إلى عام 55 / 56 ق. م ([12]) ، وتأتي ثورة يهود قورينائية والتي قامت علي أثر زيادة الضرائب، واستمرت ثلاث سنوات من سنة 115-118م في الاقليم، وهاجموا جيرانهم الرومان، وقتلوا منهم الكثير، وكان رد فعل الرومان عليهم قاسياً ، مما أثر على مستقبلهم في المنطقة ، حيث قتلوا أعداداً كبيرة منهم ودمروا مدن قورينائية ([13])، وجعلوها خراباً ، ولم يسلم الزرع والضرع من أعمال العنف الرومانية ، فهرب من بقى منهم إلى الجبال ، واحتموا بالبربر ، بعيداً عن المقاومة الرومانية ، ويشهد

---

7 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي، ص4.

8 – تدل المخلفات الأثرية على أن موقع هذه المدينة يشغل حاليا وسط مدينة بنى غازي وكان ازدهار هذه المدينة في العصر الروماني . أحمد حسن غزال : اكتشافات جديدة لمقابر من العصر الروماني في منطقة سيدى حسين ببنغازي ، بحث في مجلة كلية الآداب عدد 6 بنغازي 1973م، صـ 14 .

9 – مصطفى كمال عبدالعليم : دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية بدون تاريخ ص 188 ، 190.

10 – رئيس باليونانية : انظر تارن : الحضارة الهلنستية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد : راجعة زكى على ، القاهرة 1966م، صـ 223 – 224 ، 231.

11 – تارن : الحضارة الهلنستية، ص231.

12 – محمود الصديق أبو حامد ، محمود عبدالعزيز النمس : مدينة طرابلس من الاستيطان الفينيقي في العهد البيزنطي ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية ، ليبيا ، 1978م، ص9.

13 – من المدن الخمسة التي أنشأها الاغريق عام 631ق.م ، علي حافة الجبل الأخضر الشمالية، وتمتد المدينة علي هضبة مستوية ، تمتد من الشرق إلي الغرب، وتمتد نحو الشمال خمسة أميال، ثم تنحدر نحو البحر المتوسط، وقد دعيت المدينة قورينائية نسبة إلي العذراء الاسطورية" الحورية قورينا" في الادب الاغريقي القديم، التي روت الاساطير أنها بطلة صيد الأسود. ميخائيل مكس إسكندر، تاريخ كنيسة بنتابولس المدن الخمسة الغربية القاهرة 1987م، ص41-42.

القرنان: الثاني والثالث الميلاديان بداية الاحتكاك والتعاون بين اليهود والبربر وخاصة بربر البتر .([14])

وجه الإمبراطور قسطنطين(306-337م) ضرباته إلي اليهودية في إفريقية مما اضطر اليهود إلي الهجرة للعمق التونسي بعيداً عن قمع السلطة البيزنطية، وصارت الهجرة اليهودية إلي الدخل التونسي مطروحة في كل مناسبة يتعرض فيها اليهود للاضطهاد ، وعندما غزا الوندال الشمال الإفريقي عام 430م انضم اليهود إلى القادمين الجدد ، وراهنوا عليهم ضد البيزنطيين، وتمتع اليهود بالحرية في ظل الوندال، بعدما تغلغلوا في إقليم البربر حتى أصبحوا عنصراً له وجود في حياتهم ، فقد تبدلت الحال عندما استعاد البيزنطيون الشمال الإفريقي عام 534م من الوندال ، وعاد الاضطهاد مرة أخرى وبكثافة .([15])

وقبِل أحبار([16]) اليهود دخول رؤساء القبائل البربرية في ديانتهم ودفع الإتاوات لهم ليأمنوا من غاراتهم البربرية علي قوافلهم أثناء مرورهم بتجارتهم (17). ويقول ابن خلدون: " ومن المؤكد علي أية حال أن اليهودية كانت منتشرة – بالتحول – بدرجة بين عدة قبائل بربرية حتى ما قبل قدوم الإسلام"(18) ثم يؤكد علي ذلك بقوله " إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بنى إسرائيل ، وانتشر بين عدد من القبائل مثل قبيلة نفوسة (19) من بربر إفريقية ، مستغلين التسامح الذى

---

14 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي، ص4.

15 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي، ص7.

16 – بعد الرجوع من السبي البابلي انشغل الأحبار بجمع الثروة وأصبح الحبر أسرع الناس إلى المال ، وتحول الأحبار إلى أرستقراطيين محافظين يعيشون وسط النعيم ويتشبثوا بالأوضاع القائمة ، وتحالفوا مع الأغيار ليحافظوا علي وضعهم السابق، فأخذوا يؤثرون علي من حلوا بينهم لحمايتهم وحماية تجارتهم وإيوائهم من الاضطهاد ، بسبب خيانتهم عبرت كثير من البحوث عن قدر من الشك في حدوث السبي، توماس ل. طومسن، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاف الماضي، ترجمة، عبد الوهاب علوب، مراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000م، ص11، 231.

17 – أحمد محمد أنديشة : التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان ليبيا 1993 م ، ص 159.

18 – ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت 1983م، م6 ج11 ص214.

19 – نفوسة : قبيلة تنسب إلى نفوس بن زاجيك بن مادغيس الابتر وهذه القبيلة من أكبر قبائل البربر البتر وموطن هذه القبيلة إقليم طرابلس وإليهم ينسب الجبل المشهور بهم (جبل نفوسة) البكري : المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبه المثني، بغداد بدون تاريخ، ص 9 ، مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار،

مورس داخل القبلية البربرية نفوسة لحماية أنفسهم وتجارتهم مستخدمين عدة طرق لنشر ديانتهم بين بطون البربر وتهويدهم" (20) ، وأصبح اليهود المقيمون داخل إفريقية لا يعنيهم الدين ونشره ، أو دخول الأغيار فيه بقدر عنايتهم بالمال واستثماره كما لم يكونوا متحمسين يوما ما لأن تكون ديانتهم عالمية. (21)

وكان اليهود يقصون علي البربر قصص التوراة لإظهار عظمة الله وجبروته في خلق الجنة والنار، والشرائع وقواعد السلوك وأركان الاعتقاد، هذه القصص تغرس في نفس المستمع عبقرية هذه الفئة الصغيرة من الناس وبطولتهم في مواجهة الأحداث (22) ، كل ذلك كان يجد في نفس البربري قبولاً خاصة أنه لا يحتمل الخضوع لأى سلطان ، ويثور ضد الظلم ، ويخضع لزعيم القبيلة طائعاً مختاراً (23) .

حرص اليهود من وراء هذه القصص علي إظهار عامل الدين(24) ، والزعم أنهم والبربر صنوان(25) خاصة، وأنهم يجعلون الأمم كلها من نسل أدم ثم إبراهيم ، والبربر إحدى قبائل العرب فتكون قرابة من ناحية أبناء عم (26)، وكان هذا التزييف محاولة لكسب تعاطف البربر في مواجهة الاضطهاد الذى تعرضوا إليه من الرومان وغيرهم ، لذلك بحث اليهود عن حماية يتقُون فيها، فوجدوا المصاهرة التي أخذت شكل الحالات الفردية وخاصة أنهم في وقت الهدوء وجدوا فرصة كبيرة لزيادة أعدادهم في

نشر وتعليق سعد زغلول ، دار النشر المغربية الدار البيضاء، 1985م، ص 144 ، التجاني : رحلة التجاني ، تقديم حسن حسنى عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1991م، ص 113 ، الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت لبنان 1984م ، ص 8 ، عبدالوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية الرباط 1968م، ج1 ، ص 308

[20] – ابن خلدون : العبر ، م6 ، ج11 ، ص214 .

[21] – على عبدالسلام سيد أحمد ، ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية ، والخلقية فى المغرب الأقصى ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد 30 – 31 ، القاهرة 1984م، ص 102.

[22] – حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، دار القلم سوريه 1987م.، ص 12– 13 .

[23] – أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر، دار المعارف، 1963م، ص 99.

[24] – أحمد مرسى ، فاروق محمد جودي : الفولكلور والاسرائيليات دار المعارف مصر 1977م، ص 8 .

[25] – على عبدالسلام سيد أحمد : مرجع سابق ، ص 117 ، 118 .

[26] – ابن خلدون العبر م 6 ج11 ص 183 ، 185 .

مواجهة تناقصهم فسمحوا بمصاهرة البربر الأغيار (27)، لذلك انتشرت الديانة اليهودية بين عدد من قبائل البربر قبل قدوم الإسلام مباشرة ، فظهرت أسماء يهودية ذات أصول بربرية مثل عائلة اللبدى ، بيجوا ، سجمار، دوناش ... إلخ (28) .

ومن هنا يمكن القول إن الظروف التي ألمت باليهود وسمحت لهم بالعيش بين قبائل البربر وجعلتهم يتغاضون عن مبدأ الانعزال أدت إلى ظهور فكرة تحول البربر لليهودية وغيرهم تعزيزاً لمكانتهم السياسية والاجتماعية في المنطقة قبل وبعد وصول تيار التبشير المسيحي ، والذى دخل في منافسة مع اليهود لتحويل البربر عن ديانتهم (29) ، ولذلك خرج اليهود من الانغلاق وسمحوا للبربر بالدخول في الديانة اليهودية.

وبذلك تسربت اليهودية للبربر ولم يشمل التحول قبيلة بأكملها ، إنما الأرجح أن أفراد أو بطون من هذه القبائل تحولت لليهودية . وكانت نفوسة مِن برابرة إفريقية من القبائل التي اعتنق بعض أفرادها اليهودية(30) .ولذلك وجد عدد من اليهود في أكبر مدن الجبل مثل مدينة جادوا،

---

[27] – أما إذا كان الأب يهودياً فلا يعترف بأبنائه كيهود لأن النسب للأم اليهودية ، ولذلك لا يجوز أن يتزوج متهود زوجة يهودية إلا إذا وافق على أن ينسب الأبناء لديانة الأم ، فكانت المصاهرة تتم في حالة زواج اليهود من البربري لكسب أنصار للديانة لأنه ينسب الأبناء للأم ، ويعد يهودياً من يولد لأم يهودية. عبدالوهاب محمد المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، القاهرة 1975م، ص 205 ، كما وجد في قبائل الطوارق أن الولد ينسب إلى أمه.عبدالعزيز بن عبدالله : مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمى المغرب 1958 م،ج2 ص 141 .

[28] – Goitien S.D: – Goitien S.D: A Mediterranean Society . University of California Press, Berkeley. Los Angles. London, 1978, vol. 3 (The family), Vol. 3.p . 6. – Hirshberg: History of the Jews in North Africa Volume ! Leiden 1974.p.155.

[29] – أحمد سوسة : مفصل العرب واليهود فى التاريخ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق 1981م، ص 627.

Hirshberg : The problem of the Judaixed Berbers the journal of Africa History. vol.4.1963. P. 319 .

[30]– –Andr'e N.Chouraqui : Between East and West A History of the Jews of North Africa. Translated from French by Michael M.Bernet. The Jewish publication society of America. 1968.p.79.

وزنتان، والرحيبات، والزاوية (31) ، ودخلوا في حماية البربر، وعندما تنزح القبائل البربرية من مكان لأخر كان اليهود المشمولون بحمايتهم في ركابهم أينما حلوا، واستمرت تلك الحماية حتى ايام حكم الدولة الحفصية وما بعدها([32]).

واستوطن اليهود شمال المغرب بدءً من إقليم برقة حتي المغرب الأقصى قبل الفتح الإسلامي ، وهذا الإقليم ذو مساحة كبيرة اشتمل عن مدن وقرى عدة ، وأول هذه المدن مدينة وإقليم برقة الذي فتح صلحاً على جزية مقدارها ثلاثة عشر ألف ديناراً ([33]) ويعنى ذلك أن أهل الذمة كثيرون وأغلبهم يهود.

يعد إقليم طرابلس أهم مناطق إفريقية ، ولأهمية الإقليم الاقتصادية جذب إليه اليهود ، واستقروا به منذ العصر الروماني ، وترك التواجد اليهودي في الإقليم منذ القدم أثره على أسماء بعض مدنه ، مثل مدينة اليهوديتين الواقعة على الطريق الساحلي بين برقة وطرابلس ([34]) ولم يقتصر التواجد اليهودي في إقليم طرابلس على هذه المدينة ، وإنما سكنوا مدنا ساحلية أخرى منها مدينة سرت ([35]) الواقعة علي الطريق الساحلي بين مرسى اليهودية وطرابلس ([36]) وزادت أعدادهم في مدينة لبدة الساحلية القريبة من مدينة طرابلس، وأن بطوناً من قبيلة نفوسة اعتنقت اليهودية ([37]) وينم عن كثرة اليهود الذين استقروا في جبل نفوسة ، ما دار بينهم وبين الرئاسة الروحية لليهود في العراق ([38]) لم تخل منطقة إفريقية (التونسية) من اليهود فقد سكن بعضهم

---

31 – جادوا : إحدى مدن جبل نفوسة وتكثر بها الأسواق لقيام أهلها للعمل بالتجارة مع باقي مدن وقرى الجبل إلى جانب التجارة مع مدن شمال افريقية انظر البكري ، مصدر سابق، ص 9 ، مجهول، الاستبصار ، ص 144، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار الكتاب العربي بيروت1977م. ج2 ، ص 107 ، موردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة جزء من كتاب موردخاي عن يهود ليبيا، دراسة وتحرير: هارفي غولدبررج، ترجمة مروة شحاته، مؤسسة تالوت الثقافية(د–ت) ص37– 39.

32 – عبد الرحمن بشير، إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي، ص16.

[33]– ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها، تقديم محمد صبيح، القاهرة بدون تاريخ ، ص 229.

[34]– ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ليدن 1889م، ص 24، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة 1991م، ص 202

[35] – Mann. Texts and Studies in Jewish History and Litrature, New York. 1972 1 P. 465.

[36]– ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 86.

[37]– ابن خلدون، العبر ، ج6، ص 107 – 144.

[38]– الجاؤونية : هم أولئك العلماء والفقهاء اليهود الذين لهم الزعامة الدينية فى بابل (العراق) على يهود العالم الإسلامي واستمروا في سيطرته مدة زمنية طويلة امتدت إلى ما يقرب من 450 عاما . عبدالرازق احمد قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، دار التراث القاهرة 1983م، ص 145.

جزيرة جربة منذ القدم ([39]) استوطن اليهود مدينة قابس ([40]) أيضاً وذلك لأن المناطق ذات الأهمية التجارية بخاصة تجذب اليهود([41]) كما قطن اليهود مدينة صفاقس ([42])

لاشك في أن القيروان أمست أهم مدن إفريقية ، ومن ثَّم توافد اليهود عليها منذ أن أسسها عقبة بن نافع الفهري سنة 54 هـ / 674م في خلافة معاوية بن أبى سفيان وباتت القيروان منذ تأسيسها عاصمة دينية ليهود الشمال الإفريقي ([43]) ولم يكن غريباً أن يتوافد اليهود على مدينة المهدية التي بناها عبد الله المهدى مؤسس الدولة الفاطمية([44]) ، وانتقل إليها سنة 308 هـ/ 920 م واتخذها عاصمة لدولته([45]) ، كما حرص اليهود على الاستقرار بالمدن الساحلية خاصة ، فنجد أن مدينة سوسة ([46]) والتي تقع قريبة من تونس حيث استقر بها اليهودي خلال الحكم الإسلامي ، والدليل ما تذكره وثائق الجنيزة والتي أكدت استقرار اليهود بها. ([47])

2-أوضاع اليهود في عهد الدولة الموحدية بإفريقية والمغرب الأدنى:

من القضايا التاريخية التي أثارت مواقف حادة ضد الموحدين ، وضعية اليهود وحرمانهم من جميع الحقوق بما فيها حق البقاء على دينهم ، حيث تحولت القراءة الأحادية لبعض النصوص مستنداً لاختزال الموضوع وتبسيطه ، ولكن قد تكون قلة المادة المصدرية مسئولة من جهتها عن ذلك. إضافة إلى استسلام العديد من الدارسين لأبحاث كلاسيكية قررت تلك النتيجة دون تمحيص أو مقارنة، ([48]).

---

[39]–Udovitch, The Last Arab Jews.The communities of.8.

[40] –Hiscfeld, Family of The Qabisi From Kairowan, (J.Q.R). 16 . 1904 , PP. 573 - 578

[41]– البكري ، المُغرب ، ص 17 : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص 279 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 ، ص 289.

[42] – Mann, Texts and Studies, 1, P. 344

[43]–Slousch, Travels in North Africa, Philadephia, 1927. P. 247

[44]– Goitien, Mediterranean Society, University of California, Paress. 1983.vol, 2. P. 243

[45]– بدأ المهدى فى بناء المهدية آخر سنة 303 هـ / 916 م وانتهى من بناتها ، وانتقل إليها فى شوال 308 هـ / فبراير 921 م . ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة 1985م،ج1 ، ص 192، الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، القاهرة 1961م ، ص 108 .

[46]– البكري ، المغرب ، ص 34 ، 36 .

[47]–- Stillman : the Eleven the century Merchant Hose of Ibn A wkal (A Geniza study) (Jesho) Vol XV 1. Part 1 Apart 1973).
. P.23 .

[48]- محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع ، جزور للنشر ، المغرب 2006م، صـ 109.

توضح الإشارات بأن وضعيتهم لم تستمر على وتيرة واحدة ، ولم تكن حياتهم كلها أزمة خانقة ، بل حوت فترات غموض وأخري انتعاش تخللتها تطورات مختلفة ، وهذا ما سوف تتناوله الدراسة عن وضعية يهود إفريقية والمغرب الأدنى حتى لا نخرج عن الإطار الجغرافي والتاريخي لموضوع الدراسة .

أما الموقف الموحدى فقد بُني علي أفكار وتعاليم المهدى بن تومرت الذي بنى وجهة نظره، وتبعه في ذلك باقي الخلفاء الموحدين في الفترات الأولى من قيام الدولة ، على ما أورده من أحاديث في كتابه " أعز ما يطلب "(49) ليبرز أن المرابطين اتبعوا سنن اليهود والنصارى، وهو أمر يبيح لهم محاربتهم وإنزالهم منزلة الذمي (50).

استند موقف الموحدين علي فقه ابن تومرت الذي قسم الناس إلى قسمين؛ موحدين، وغير موحدين ، وقد أدى التمييز بين الموحدين وغيرهم إلى مجموعة من التجاوزات ظل اليهود بعيدين عنها- فيما يبدو في أول الأمر- نتيجة المصالح السياسية لإخضاع البلاد ([51]).وهنا نسأل السؤال المعتاد هل تعسف الموحدون ضد يهود إفريقية والمغرب الأدنى؟ وللإجابة علي ذلك نجد المصادر اليهودية تكيل للمسلمين معتمدة على مرثية([52]) أبراهام بن عزرا الموسومة بالمبالغة. ([53]) وبالمقارنة بما حدث لهم في أوربا في نفس الفترة نجد أنه لا تقارن بمعاملة الدولة الموحدية.(54)

---

[49] – محمد بن تومرت ، أعز ما يطلب : تحقيق عمار طالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م، ص 288.

[50] – محمد بن تومرت، أعز ما يطلب، ص247.

51 – محمد المغراوي ، الموحدون وأزمات المجتمع ، صـ 112.

52 – المرثية، هي نوع من الشعر تصور النكبات الكبرى أو حالات التراجع وتدعو إلي وحدة الكلمة واتخاذ العبرة والرجوع إلي الله ، وفي حالة إبراهام يلوم اليهود لتهاونهم في دينهم فانتقم الله منهم بما قام به الموحدون. سعد إسماعيل شلبي، البيئة الأندلسية في الشعر عصر ملوك الطوائف، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1978م، ص316.

53 – للمزيد حول هذه الادعاءات أنظر محمد المغراوي ، مرجع سابق صـ 115 .

54 – إن اليهود في العالم المسيحي قد عانوا كثيراً خاصة بعد القرن الثاني عشر فكانت المذابح شاملة انطلقت مع بداية الحملات الصليبية ، فقد عذب اليهود بأوربا المتهمون بقتل الأطفال المسيحيين وفي كثير من الحالات تم إعدامهم ، أما غيرهم فقد اضطهدوا بادعاء تسميمهم للآبار أو بسبب السرقة، كما تعرض اليهود للاضطهاد الاقتصادي. وبذلك يكون اضطهاد أقل حدة في العالم الإسلامي . مارك ر. كوهين، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى ، ترجمة إسلام ديه ، معز خلفاوى ، قدم له صادق جلال العضم ، منشورات الجمل ، بغداد 2007م ، ص367.

فقد دفع المسلمون في تونس ثمناً باهظاً لامتناعهم عن الخضوع للموحدين وآلت ممتلكاتهم وأموالهم للحكم الجديد([55]) وإذا كان هذا ما حل بالمسلمين فما بالك بما آل إليه حال اليهود ، والذي جعل جوايتاين يطرح فرضية عموم الاضطهاد وتعرض الجميع للقتل، من مسلمين، ونصاري، ويهود،([56]) مع أن المراكشي، وسلوشز استثني النصارى من ذلك([57])، وظهرت الحلول مع الخليفة الموحدى عبد المؤمن قبيل نهاية حكمه الذي أثر تسامحا تجاه اليهود (58).

ومع ذلك صمتت المصادر العربية واليهودية عن نشاط الجمعات اليهودية في إفريقية خلال حكم الموحدين إلا من خلال فرضيات بعض المحدثين كما أسلفنا، لكنها بدأت تظهر من جديد مع ضعف ثم انهيار دولة الموحدين خاصة بعد هزيمة موقعة العقاب ، حيث بدأ عهد جديد لليهود في إفريقية الحفصية التي استقلت عن دولة الموحدين.

3-علاقة اليهود بالسلطة :

أعطت الدولة الحفصية لليهود الحرية منذ قيامها، مما شجعهم على التقاط أنفاسهم من جديد بعد التوتر التي أصابهم في العصر الموحدى؛ فتمكن كثير من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام من الرجوع إلي ديانتهم الأولي وفتحت أبواب (المعابد) البيع شيئاً فشيئاً من جديد، ([59]) كما فتحت أبوابها للمهاجرين من أوروبا حيث قصدها هؤلاء المهاجرون في عام794هـ/1391م وما بعدها من أراجون وقشتالة علي أثر اضطهادهم هناك، وكان للقادمين إلى مدن البلاد الحفصية نصيب كبير في التسامح من قبل السلطة الحفصية، التي استفادت منهم بقدر كبير، كما استفاد اليهود

55 – التجاني ، رحلة التجاني ، صـ346 .

56 – برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلي نهاية القرن 15م، نقله إلي العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م، ج1ص448.

57 – المراكشي : المعجب في تلخيص المغرب، تحقيق سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1963م، ص 300، ناحوم سلوشز، أسفار في شمال أفريقيا ، ترجمة الطيب الزبير الطيب ، دار الفرجانى بنغازي ليبيا ، 2015م، ص 197،188، 220.

58 – ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987م، ص 124 .

[59] – برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 431 .

وانتعشت حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فسُمح لهم بدخول البلاد نظير مبلغ عن كل رأس([60])، ويبدو أن هذه المجموعة من اليهود كانوا من الأثرياء حيث حققوا مكاسب اقتصادية هائلة ([61]) .

فرضت الدولة الحفصية الجزية على البالغين، وقام بعض الأحبار المتمتعون بشيء من الشهرة بجمعها من إخوان، وفي بعض الأحيان قام رئيس الطائفة بتسديد الجزية دفعة واحدة ثم تحصيلها من تابعيه، ولكن لا ندري هل كان أرباب الشعائر الدينية ومعلمو المدارس اليهودية معفيين من تلك الجزية مثل الأحبار، واستفت يهود بجاية الحبر شمعون دوران حول هذا الموضوع؛ فأجاب: "بأن العرف المحلى يقوم مقام القانون في هذا الميدان"، ولكنه رأى أن الحل المقبول– إن كان ملائماً لأرباب الشعائر الدينية– ينبغي أن يطبق أيضا على معلمي المدارس. ([62])

سمحت الدولة الحفصية لليهود بممارسة حقوقهم في الملكية بأحيائهم الخاصة، حيث كانوا يتصرفون بكل حرية بوصفهم أصحاب عقارات، ويشترون، ويبيعون الأراضي، والفنادق، والمنازل، ويشيدون المباني ، ويمكنهم امتلاك الرقيق من غير المسلمين([63]) ، كما عقد يهود إفريقية صداقات مع مملكة أراجون تم علي أثرها تعين جيلوم فافا اليهودي قنصل ملك أرجون في تونس عام638هـ/ 1240م ([64]) فضلاً عن استعانة الأخير باليهود في بعض أعماله، لذلك كان لهم دور فعال مع أسطول ميورقة في الهجوم على طرابلس عام708هـ/ 1308م. ([65])

كما تولي اليهود المطرودون من الأندلس عام794هـ/ 1391م مناصب كبرى في البلاط الحفصي ، وأحدهم كان عضواً في حاشية الملك في بجاية ، وأُرسل أخر في مهمة دبلوماسية

---

60 – عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب الإسلامي وإسبانيا المسيحية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1435هـ/2014م،ص215.

61 – برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 433.

62 – برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 435.

63 – روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 438 – 439.

4- –M.L. DE MAS LATRIE TRAITES DE PAIS ET DE COMMERCE ET DOCUMENTS DIVERS CONGERNANT LES RELATIONS DES CHAETIENS AVEC LES ARABES DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE AU MOYEN AGE RECUEILLIS PAR ORDRE DE L'EMPEREUR ET PUBLES AVEC UNE INTRODUCTION HISTORIQUE.Paris.1866. p. 465.

5- Ibid.p. 494.

، وقَّدم هؤلاء للمجتمع اليهودي في الشمال الإفريقي مساعدات كثيرة خاصة لإخوانهم المطرودين ([66]) هذا هو وضع اليهود في الدولة الحفصية عكس ما أُشيع عن وضعهم المهين ([67]) ،حيث كان دورهم فعال في عقد الصفقات التجارية مع ميورقة عام702هـ/ 1302م، ([68]). وفى إطار العلاقات الخارجية للدولة الحفصية ، نجد بعض اليهود الأوربيين يُرقون إلى رتبة سفراء أو مكلفين بالتفاوض في شأن بعض المعاهدات الدولية، من ذلك أن الطبيب بونداڤى قد كُلف بمهمة ديبلوماسية في تونس عام693هـ/ 1293م من طرف رئيسة ملك أرجونه. ([69])

تحيَّن اليهود في إفريقية الحفصية الفرصة لركوب موجة الصراع السياسي العسكري في المنطقة، فقاموا بأعمال معادية، مثل دورهم الخبيث في إرشاد الأسطول الميورقى لغزو جربة ([70]) مما اضطر والي بجاية عام703هـ/ 1303م أن يطرد اليهود القادمين من ميورقة نظراً لتعاونهم مع المعتدي ([71])، وفى عام796هـ/ 1393م كُلِّف يهودي من قبل أبي فارس عبد العزيز سلطان تونس بالترحال إلى صقلية لحمل اقتراحات السلم التي قدَّمها والى طرابلس. ([72])

كما نلاحظ اهتمام سلاطين الدولة الحفصية بعقد معاهدة بينهم وبين أراجون عام706هـ/ 1306م، وأشارت المعاهدة بصريح العبارة إلى تأمين اليهود الموجودين في كلا البلدين حيث أمنهم علي انفسهم وتجاراتهم وأراضيهم ، وذلك بالمساواة مع المسلمين والنصارى،([73]) مما زاد من أهمية اليهود ونشاطهم في مجتمع الدولة الحفصية(74).

كما نصت بنود معاهدة السلام الموقعة عام762هـ/1360م بين الدولة الحفصية في عهد أبي اسحاق(715هـ/1350م) والدولة الأرجوانية في عهد الملك بيدرو الرابع(737هـ/1336م) حماية اليهود من السرقة بالطرق، ومن القراصنة وحل أي مشاكل تعترض اليهود خاصة يهود

---

66 – عبدالرحمن بشير ، اليهود في المغرب الإسلامي وإسبانيا المسيحية، صـ 248. Op cit. P.478. ، Hirschberg

67 – عبدالرحمن بشير ، اليهود في المغرب الإسلامي وإسبانيا المسيحية، صـ 249. Op cit. P.406. ، Hirschberg

3-–M.L. DE MAS LATRIE Op cit . p.446.

69 – برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ1 صـ 446.

5- M.L. DE MAS LATRIE. Op cit . p. p 445.

4- Ibid. p. p.446.

72 – M.L. M.L. DE MAS LATRIE. Op cit . p p. 164.

73 – برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 440 – 441 .

2– M.L. DE MAS LATRIE. Op cit . p. p.88.122.125.

قطالونيا المقيمين بتونس ، كما تنص المعاهدة بألا يجوز أسر مسلم تونسي أو يهودي في مملكة أراجون وإن وجد مسلم أو يهودي يفك أسرهما ، وينطبق نفس الشيء في الدولة الحفصية (75)، وفضلاً عن عملهم الدبلوماسي.

كما قام أحد أحفاد هذا اليهودي من قبل سلطان تونس أبو فارس عام 803هـ/1400م مبعوثاً عنه إلى ملك برشلونة مارتين(1395- 1410م) الذى أصدر أمراً لسلطة برشلونة بإعفاء المعنيِّ بالأمر واثنين من أبناء ملته من حمل الشارات المميزة لليهود التي فرضتها القرارات الأخيرة ، وفى عام812هـ/ 1409 م، تَّولى يهوديان من مقاطعة ترابانى بصقلية وهما السموأل، وإيلى برسالة للتفاوض في شأن المعاهدة المبرمة بين صقلية وتونس الحفصية ([76])

ورغم هذه الحرية التي عاش فيها اليهود في ظل الدولة الحفصية إلا أنهم لم يرتقوا إلى مناصب رسمية هامة مثلما كان في المغرب الأقصى في عهد دولة بنى مرين حيث وصلوا إلي رئاسة الوزراء ([77]) ، قاموا بأعمال الترجمة خصوصاً في الاتفاقات التجارية ومعاهدات الصلح المبرمة بين الحفصين والدول الأوربية والممالك المسيحية في الأندلس ، ففي عام849هـ/ 1445م قام اليهودي إبراهام فافا بتحرير النص اللاتيني للمعاهدة المبرمة بين تونس وجنوه ([78]).

4- أماكن الاستقرار اليهود في الدولة الحفصية :

استعاد اليهود حريتهم بصورة طبيعية مع بداية الحكم الحفصي لإفريقية، والمغرب، والذي أصبح خالياً من الاضطرابات التي جرت معهم على يد القبائل الهلالية والموحدين ، وقد تمكن كثير من اليهود الذين اعتنقوا الدين الإسلامي تحت ضغط الموحدين من الرجوع إلى ديانتهم الأولى وفُتح أبواب البيع شيئاً فشيئاً أمامهم من جديد([79]) وانتشر اليهود حيثما كانوا، لذلك من

3- Hirschberg ، Op cit. P.464.

[76] – برنشفيك ، تاريخ إفريقية ، جـ1 صـ 446. M.L. DE MAS LATRIE .Op cit . p. p. 167-168.

[77] – في عهد عبد الحق بن أبي سعيد المريني آخر ملوك بني مرين، أصدر أمرة بتولي الوزارة لليهودي هارون، والحجابة لشاول اليهودي ، والشرطة للحسين اليهودي. مجهول، قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، دراسة وتحقيق محمد فتحة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب 2004م، ص 60، عطا أبو رية، اليهود في بلاد المغرب الأقصى، دار الكلمة سوريا 1999م، صـ 50 – 51 .

[78] – برنشفيك ، تاريخ إفريقية ، جـ1 صـ 446. M.L. DE MAS LATRIE. Op cit . p. p.122.142.354.

[79] – إن اليهود الذين أجبروا على تغير دينهم قد سمح لهم بالعودة إلى اليهودية ، وحُرِّم الإجبار القسري على اعتناق الإسلام حسب تطبيق القانون الإسلامي . مارك . كوهين ، بين الهلال والصليب ، صـ 401 ، ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ 176 .

الصعب تحديد كل المناطق التي أقام بها اليهود ، وهذا راجع إلى صمت المصادر الإسلامية ، واندماج بعض اليهود بالسكان المسلمين خاصة في المناطق الداخلية وممارسة حياة البداوة والترحال، ([80]) فكل ما لدينا هي أخبار شحيحة عن حياتهم ، وهذا خلاف اليهود المستقرين بالمدن الكبرى خاصةً الواقعة على الشريط الساحلي ويتكلمون باللغة العربية ([81]).

فلدينا خبر من البكري المتوفي عام 487هـ/1094م، وصاحب الاستبصار المتوفي في القرن 6هـ/12م([82]) عن تواجد اليهود في منطقة جبل نفوسة؛ حيث انتشروا في مدن هذا الجبل منذ وقت مبكر، خاصة في جادوا أكبر مدن الجبل، وأيضاً في عدد من مدن وقري مثل الرحبان والزنتان ، وأولاد عطية ، الزاوية ، ووادي الزرقا، الرحيبات ، خراب السبت، يفرن ، القصير ، معانيين ، ديسير ، العوينية ، عين الرومية ، ككلة ، أبو موشى ، الظاهر فضلا عن استقرار عدد كبير منهم في مدينة طرابلس وما حولها مثل جرمان كما تواجد يهود في مدينة عمروس وقد أكد البرزلي (841هـ/1438م) وجود يهود بعدد كبير فيها ([83])،وفى مصراتة (84) والتي عُثر بها علي شواهد قبور لبعض اليهود (85) ، تحمل تواريخ تنبئ أن أصحابها عاشوا فيها خلال (القرنين السادس والسابع الهجريين ، الثاني والثالث عشر الميلاديين) (86).

استقر اليهود كذلك في مدن أخري مثل قسنطينة، (87) وسليمان، وزغوان ، كما تواجد اليهود في قفصة وفحص، توزر من بلاد الجريد([88])، ومما يؤكد علي وجود العنصر اليهودي ما ذكره المؤرخ الأباضي أبو زكريا في حديثه عن الفتنة التي انتشرت أخبار بين الوهبية والنكار

---

80 – فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 15 م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 1430 هـ / 2009م صـ 62.

81 – ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ 177 ، 185 ، هارفى جولدبرج ، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والغربي ، صـ 49.

82 – البكري، المغرب، ص 29، مجهول ، الاستبصار، ص144.

83 – البرزلى ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي بيروت2002م، جـ 2، صـ 44 ، ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ41،140– 144 ، موردخاي هاكوهن ، يهود جبل نفوسة، ص36، 50.

84 – ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ 49.

85 – مصراته : اقليم يقع علي البحر المتوسط وأهله اغنياء من كثرة عملهم بالتجارة مع مدن البحر المتوسط كما يقوموا بالتجارة مع بلاد السودان . الحسن الوزان ، وصف إفريقيا، جـ 2 ، صـ 111 ، ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ 51– 53.

86 – روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1 ص 431.

87 –روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية ، ج1 ص399– 422.

88 – ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ215.

في فحص توزر، عن مقتل رجل يهودي يدعي(يحي الأعرج) " فلما غشي الوهابي يحي، قال له يحي: لا تقتلني، فإني يهودي. فقال له الرجل الوهبي ، فكيف أقتلك موحداً؟ وأتركك يهودياً؟ فقتله"([89]) .

استقر اليهود كذلك في الموانئ حيث ذكر روبار برنشفيك " إن جميع المدن ذات الأهمية الواقعة علي ساحل إفريقية قد استمرت بدون انقطاع في إيواء عدد من اليهود ، من ذلك مثلا ان الطوائف اليهودية الموجودة في طرابلس والمشار إليها في القرن الخامس عشر كانت تعتبر بدون شك أقدم الطوائف بكثير"([90]) ويؤكد علي ذلك الرحالة سلوشز ان بطرابلس العدد الكبير والواصل إلي حوالي ثمانمائة عائلة يهودية عام 906هـ/ 1500م([91])، كما أصبحت مدينة سوسة ملاذاً لكثير من اليهود الفارين من القيروان أثناء الغزو الهلالي ([92]) واشتغلوا في سوسة بالعمل في أفران الجير، والجبس، وتجفيف ماء البحر ليصير ملحاً ([93]) .

ضمت جزيرة جربة حارتان لليهود(94) وكانت مأوي لهم خاصة للفارين من طرابلس في القرن الثاني عشر الميلادي من الغزو النورماندي([95]) إضافة إلي بيعة بمدينة بني ديغت(96) كما جذبت مدينة وميناء قابس عدداً كبيراً من اليهود ([97]) ، واشتغل بعضهم بالزراعة نظراً لخصوبة أرضها، وبالصرافة وبأعمال كثيرة أخري ظهر صدها من خلال وجود محكمة يهودية (

89 – أبو زكريا، كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1402هـ/1982م ،ص241.

90 – روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي،ج1 ص431.

91 – ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، صـ22.

92– Goitien : Letters of Medieval Jewish Traders, Princeton university press 1975. P. 163.

93 –حسن حسنى عبدالوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية ، مكتبة المنار تونس ، 1972م. قسم 3 ص 53.

94 –الجربى، مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقي، قدم له حسن حسني عبد الوهاب، تونس 1960م، ص 84؛ إبراهيم جدالة ، المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة قفصة 2010م، صـ 216 ، ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، صـ 22.

95 – عطا أبور ريه، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، دار إتراك القاهرة 2005م، ص87.

96 – مدينة بني ديغت، قرية قرب الحارة الصغيرة ، وبها بيعة لليهود تسمي (الغريبة) وهي مزار لليهود إلي اليوم يزورونها من جميع الأنحاء .الجربى، مؤنس الأحبة في أخبار جربة، ص 78.

97 – ابن حوقل صورة الأرض، ص 72 ، ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، صـ214.

بيت دين) ([98])، وكذلك اليهود في العديد من مدن إفريقية أخري مثل: وباجة ([99]) ، تبسة ([100]) ، وصفاقس، والرقة ([101]) ، أما مدينة تونس فقد عاش فيها اليهود، وزاد عددهم بقرية الملاسين خارج سور مدينة تونس ([102])،كما كان لهم فندق بالقرب من البحر. ([103]) وفي ظل هذه الدولة تمتع اليهود بكامل حرياتهم كأهل ذمة، ومارسوا التجارة بحرية كاملة، وعاشوا جنباً إلي جنب مع المسلمين، حيث نعم الجميع باستقرار الأحوال في ظل العصر الحفصي([104]).

5- الأحياء السكنية :

سكن اليهود في معظم أحياء المدن الإفريقية والمغرب الأدنى خلال العصر الحفصي، ويبدو أنهم تطاولوا في البنيان خاصة في معابدهم مما أثار حفيظة بعض المسلمين فسألوا عن شرعية ذلك(105)، وتفضح النوازل عن صور تعايش الأقليات مع المسلمين يمكن أن نستخلصها من خلال ما ذكره الونشريسى والبرزلي في نوازلهم، حيث حالات شراء يهود لمنازل في حي من أحياء المسلمين (106)، حتى أصبحوا أصحاب عقارات، وفنادق، وشيدوا المباني

---

98 -Hirschberg: The problem of the Judaixed Berbers the journal of Africa History.vol.4.1963. . P. 89

99 – مدينة باجة : مدينة قديمة وهى كثيرة الأنهار والعيون ومدينة باجة رخيصة الأسعار جداً ويكثر بها القمح والشعير لذلك أُطلق عليها باجة القمح .مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 160 ، الإدريسي: مصدر سابق، ج1 ص 290 – 291 ، ياقوت الحموي : مصدر سابق، ج1 ، ص 314 – 315 ، الحميري: مصدر سابق ، ص 75 .

100 – تبسه : مدينة تبعد عن بجاية بستة أيام سفر وهى مدينة قديمة ويحوطها سور عالي ويشتغل أغلب سكانها بالزراعة الخصة زراعة الفاكهة ، انظر الإدريسي: نفس المصدر ، ج1 ، ص 260 ، الحميري: مصدر سابق ، ص 129- 130 ، الحسن الوزان : مصدر اسبق ، ج2 ، ص 63 -64 .

101 – الرقة : مدينة بإفريقية تعرف قديماً بأم الأصبع وهي علي مسافة من صفاقس وكان بها عدد من التجار اليهود ، التيجاني : رحلة التيجاني، ص 66. Goitien : Letters of Medieval Jewish . P. 239.

102 – برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج1 ص448.

Goitien : Mediterranean Society . Vol. 2 P. 283

103– Goitien : Jews and Arabs their Contacts through the Ages New York 1995 .pp. 114 – 115.

104 - Hirschberg : A History of the Jews. P. 89

105 – الونشريسى ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت 140هـ/1981م، ج2 ، ص 215.

106 – الونشريسى: المعيار المعرب ، ج7 ص 73 – 75 ، 59 – 60 ،ج8 ص437؛ روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1 ص 438.

الخاصة بهم (107) ، أو قاموا بشراء المنازل، أو طابق من المنزل الذى يقيم به مسلم ففي القيروان في القرن 5 هـ/11م بيع الطابق العلوى بـ 295 دينار والبيت محاط ببعض المسلمين واليهود (108) ، لدرجة أن الفقهاء أجازوا شراء بيت ليهودي من مسلم وكان هذا البيت به بئر مستخدم بين مسلم ويهودي (109) ، كما أشارت فتوي القابسي (ت410هـ) إلى أن اليهودي تربى مع المسلم في مكان واحد (110)، ومن ثم انتشر السكان اليهود بين الأحياء الإسلامية ، وعاش اليهودي والمسلم جيران دون ما يعكر صفو معيشتهم شيئاً ولم يكن هناك أي نوع من العزلة بين أصحاب الديانتين.

انتقلت المشاركة في المعيشة إلي المشاركة في التجارة وامتلاك الحوانيت، ففي الأسواق كانت توجد دكاكين أهل الذمة، ومعهم شركاء مسلمون(111)، وكانت العلاقة بينهم علاقة عمل ، كما وُجد من المسلمين من يؤجر دكانه لغير المسلم؛ إذ تخبرنا الجنيزه في القرن5 هـ/11م بأن امرأة مسلمة استلمت 28 درهماً من طبيب يهودي إيجاراً للمكان (112) ، وذكر الونشريسى أن أبا القاسم السيوري (ت462هـ/1069م) أفتي بتواجد اليهود في المدن الإسلامية وعاشوا مع المسلمين (113).

تشير وثائق الجنيزه إلي أن بيوت اليهود كانت متاخمة لبيوت المسلمين، ولم يكن هناك عزلة لليهود مما كان له الأثر في زيادة فرص كثير من الاختلاط اليومي بين الجانبيين(114) ، في الأسواق وغيرها، وفي المدن الصغرى والقرى والوديان لا يوجد نظام الأحياء بل يتداخل

---

107 –روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج8 ، ص 437.

108 – فتوي ابن عرفة(ت 810هـ/1408م) مجموعة في الونشريسى، المعيار المعرب ، ج2 ، ص259 . Goitien : A Mediterranean Society. Vol. 4.P. 19

109 – الونشريسى: مصدر سابق ، ج5 ، ص 208.

110 – الونشريسى: نفس المصدر ، ج11 ص 300 – 301 ، كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة 1995م،ص 36 .

111 – التادلي، التشوف إلي رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط المغرب 1984م ، ص 88 – 89.

112– Goitien: Op cit. vol. 3. P. 273.

113 – الونشريسى: مصدر سابق ، ج8 ، ص 437 ، روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1 ص 447.

114 – جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الاسلامية ، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات الكويت 1980م ، ص 151 .

السكان فيما بينهم لكثرة الولاء القائم بين اليهود والمسلمين حيث يشير برنشفيك إلي إقامة اليهود في الوديان تحت الخيام نظراً لقيامهم بحرفة الرعي(115).

أما ما أُثير من وجود أحياء يهودية(جيتو) في إفريقية الحفصية ؛ فقد اتضح من الدراسة أنه في بعض الأحياء القليلة كانت توجد هناك حارة خاصة بهم، ولكن ذلك لا يمثل ظاهرة عامة في مجتمع إفريقية والمغرب الأدنى، فقد كان اليهود يؤثرون السكنى حول البيعة مما جعلهم مع الزمن يكوّنون حارة لهم، حيث كان يهود طرابلس يقيمون داخل حي بهم يسمي حارة([116])، وبجبل نفوسة مكان يقال له الحويرة، أي الحارة الصغيرة([117]) وأغلب سكان جربة من اليهود يسكنون في الأحياء الداخلية، في حارتين بهما سوقان ويطلق عليهما اسما (الحارة الأولي أو الحارة الكبرى) والثانية الحارة الصغرى، وبينهما نحو ثلاث أميال([118]) وفي قابس يوجد بها عدة حارات يسكنها حوالي 300 أسرة يهودية أقدمها حارة جارة وأكبرها حجماً حارة منزيل ([119]).

وتنقسم حارات يهود مصراتة إلي حارتين: حارة المواطب، وحارة يدر، والأخيرة أقدمها وتضم حوالي ألف شخص، وكما يَّدعي إبراهام بن عزرا أنهم عانوا الكثير من الاضطهاد علي أيدي الموحدين خلال القرن الثاني عشر كما توثق لذلك مرثية ابن عزرا التالية:

واصبحت جماعة مصراتة كذلك
نسياً منسياً
كانت معاناتهم عظيمة وألسنتهم معقودة
بالحزن والتفجُع
وكانت تسند إليهم الأعمال الشاقة المنهكة([120])

---

115 – روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1 ص 432 . ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، ص37، 432.

116 – ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، صـ16.

117 – ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، ص 149.

118 – الجربى، مؤنس الأحبة، ص84، ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، ص 202.

119 – ابن حوقل، صورة الأرض، ص 72، ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، ص 214. – Goitien : A Mediterranean Society Vol. 3. P. 284.

120 – لم تكن الأعمال الشاقة المنهكة التي امتهنوها قاصرة عليهم وحدهم فقد مارسها غيرهم من سكان المغرب في المدن التي كانت تخلو من اليهود وخاصة في الشمال المغربي حيث يقل التواجد اليهودي ، ولذلك كان من الممكن أن يعمل في هذه الأعمال الهاربون من شظف المعيشة فى الريف واللاجئون من الأندلس إلى المدن المغربية ، التي توجد فيها حرف لا يرضى أصحاب المدينة العمل بها فتكون من نصيبهم مثل الحجامين البنائين والكناسين والكنافين ، وكان اليهود هم الذين يقبلون بأنفسهم على هذه الأعمال لكونهم محبين للاكتساب منها، ولم يجبر اليهودي على القيام بأعمال محتقرة في نظر الغير إلا في أيام التشدد الديني في عهد دولة الموحدين،

إلي أن اضطر جزء منهم إلي الهرب ولم يعودوا
ونفي آخرون إلي جربة
وأصبحوا نسياً منسياً
وذهب آخرون إلي صرمان
حيث ماتوا
ودفعوا حياتهم ثمناً([121])

أجاز الفقهاء المسلمين لليهود بناء بيعة خاصة بهم في أماكن اقامتهم لإقامة شعائرهم حتي لو وصل عدد المصلين بها عشرة أفراد([122]) يقول الونشريسى "كتب صاحبنا الفقيه العضنوني بتوات شريطة ألا يضربوا النواقيس" ([123])، والحارة الخاصة باليهود في الدولة الحفصية كانت في بادئ أمرها بقرية الملاسين خارج سور تونس ثم تم تحويلها إلي حارة وأطلق عليها اليهودية ([124]) ، وتخبرنا المصادر أن الذى انشأ هذا الحارة الفقيه سيدى محرز المتولي عام 413 هـ/ 1022م (125)علي بعد مسافة من زاويته في اتجاه المسجد الجامع ، وهذه الحارة كانت عند باب السويقة (126) ،خارج المدينة فكانوا يدخلون مدينة تونس نهاراً للعمل بها ويبارحونها عند الغروب للمبيت في الملاسين([127]) مثلما منع الأمير علي بن يوسف الموحدى في عام 500هـ/1106م اليهود من دخول مراكش إلا نهاراً([128]).

فقد أجبر اليهود على الأعمال في الحرف الوضيعة نتيجة لسلوكهم الاجتماعي والاقتصادي القائم على الغش والخديعة. عطا أبوريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى، ص150.

121 – ناحوم سلوشز ، أسفار في شمال أفريقيا ، ص 50.

122 – روبار برنشفيك : تريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1 ص 447 .

123 – ابى القيم الجوزية : أحكام أهل الذمة، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية بيروت 1995م، ج2 ص 151 الونشريسى: المعيار المعرب ، ج2 ، ص 215.

124 – المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم، تحقيق بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1994م، ج2 ص 310 ؛ حسن حسنى عبدالوهاب ، ورقات ،قسم2ص298، قسم 3 ص 255. روبار برنشفيك : مرجع سابق ، ج1 ص 447 .

125 – الأنصاري، فهرست الرصاع ، تحقيق محمد العناني، المكتبة العتيقة، تونس 1968م، ص 173 – 174.

126 – ناحوم سلوشز ، مرجع سابق ، ص187.

127 –محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حماد الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1986م ص355.

128 – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1 ص235؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص46–47.

6-الهجرة الأندلسية :

هاجرت اعداد من يهود إسبانيا المسيحية إلي إفريقية الحفصية علي إثر المذبحة التي حدثت لهم في أربولة سنة 794هـ/1391م، حيث قدموا من جزيرة مايورقه وبلنسية وبرشلونة بعد أن سمح لهم حكام الدولة الحفصية (أبى العباس الحفصي 772 – 796 هـ / 1341 – 1391م) بدخول البلاد نظير مبلغ عن كل رأس ، ويبدو أن هذه المجموعة من اليهود كانوا من الأثرياء ؛ لأنهم عملوا بالتجارة واحتكروا تجارة بعض السلع، ورفعوا أسعارها؛ مما جعل العرب من سكان إفريقية الحفصية يطالبون القاضي بطردهم من بلادهم إلا أنه رفض، واستقر هؤلاء الأندلسيون في باقي المدن الحفصية([129]) وكان مجيئهم يبشر بتحقيق إنجازات اقتصادية جديدة مفيدة للجميع، بفضل ما جلبوه معهم من رؤوس أموال، وما كانوا يقومون به من نشاط تجاري، متأثر بالطرق الأوربية، حيث كانوا علي اتصال مستمر بأوربا([130]) .

أثبتت سياسة تبادل المنافع بين اليهود المهاجرين وبين سكان الدولة الحفصية نجاحها بإفريقية، حيث كانت مكاناً مناسباً للهجرة من اضطهاد الممالك المسيحية وينعم بالاستقرار والتسامح في الدين والحرية الاقتصادية بالنسبة لليهود، أما بالنسبة للدولة الحفصية فإن الهجرة اليهودية أدت إلي انعاش الحياة الاقتصادية في البلاد، وتطور آلياتها، ولذلك يبدو أن تيار الهجرة لم ينقطع من الأندلس إلي إفريقية الحفصية خلال القرن الخامس الميلادي الذي يفصل بين أكبر هجرتين من سنة 1391- 1492م.

زادت أعداد المهجرين اليهود من الأندلس إلي إفريقية بعد قرار الطرد الذي صدر في مارس 1492م من فرديناندو وإيزابيلا([131]) حيث تهدف موانى إفريقية نزول عدد من العائلات والأشخاص العابرين أو العازمين علي الاستقرار(132) ، وبالغ اليهود في المأساة التي ألمت بهم حال خروجهم مطرودين من إسبانيا المسيحية ، وخرجت المراثى تنعى الذين قضوا نحبهم ، تقول المرثية: " ذهب الكثير من اليهود إلى الأقطار الإسلامية مثل فاس وتلمسان والأقاليم البربرية تحت حكم ملك تونس ، ولم يسمح المسلمون لهم بالإقامة في مدنهم ، ومات الكثير منهم في الحقول من الجوع والعطش ونقص في كل شيء (133) ولكن منهم من يدحض هذه

---

[129] – عبدالرحمن بشير، اليهود في المغرب الإسلامي وإسبانيا المسيحية، صـ 215. Hirschberg : A History of the Jews. P.386.

130 – روبار برنشفيك ، تريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ج1ص 433.

[131] - عبدالرحمن بشير ، إسبانيا المسيحية ، صـ 263- 266.

132 – روبار برنشفيك ، مرجع سابق، ج1ص 437.

[133] – عبدالرحمن ، إسبانيا المسيحية، صـ 249. Hirschberg : A History of the Jews. P.478.

المزاعم هو ترحيب مسلمي الشمال الإفريقي بهم. فكانت لهم حارة خاصة بهم في طرابلس (134) .

يبدو أن القادمين الجدد قد حظوا باستحسان السلطة الحاكمة والسكان المسلمين ، نظراً لأن توافدهم كان يبشر بتحقيق ازدهار اقتصادي مفيد للجميع ، وقد أدوا عدة خدمات إلى الأمراء ، بالزيادة في موارد الجباية وإلى الخواص ، بتسهيل معاملاتهم علي مستوى عمليات البيع والشراء ، على حد سواء ، وكان ذلك نتيجة تسامح الحفصيين معهم (135)

واستمر الزحف اليهودي إلى أن وصل إلى المناطق المتاخمة للصحراء في الجنوب التونسي ، مثل الجريد ونفزاوة وأيضاً في بسكرة وأخرى في تقرت (136)، وبذلك نجد البلاد الحفصية أصبحت ملاذاً لعدة عائلات يهودية من أصل إسباني، إلا أن الذين استقروا في الشمال الأفريقي بعد ذلك تعرضوا لظروف مأسوية عندما وقعت طرابلس وبجاية في قبضة الملوك الكاثوليك بين سنتي 1509 – 1510م حيث وجد اليهود فارقاً كبيراً بين ما كان عليه في إسبانيا وما أيتح له في مهجرهم حيث تقلدوا مناصب كبرى داخل البلاط ، فعمل على سبيل المثال أحد اليهود في حاشية ملك بجاية ، وعمل أخر في البلاط مبعوثاً دبلوماسياً ، وقدمَّ هؤلاء والمجتمع اليهودي في الشمال الإفريقي مساعدات لإخوانهم المنفيين.(137) وستتواصل حركة الهجرة هذه فيما بعد ،ولكن وصول الإسبان بقيادة تشارلز الخامس عام 937هـ/1530م كان بداية لحملة اضطهاد مريرة ليهود تونس.([138])

---

134 –ناحوم سلوشز ، ، أسفار في شمال أفريقيا ، ص 69.

135 – روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، جـ 1 صـ 433 .

136 – روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ1 ، صـ 232 .

137 – عبدالرحمن، إسبانيا المسيحية، صـ 248، حاييم زعفراني، اليهود في الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، المغرب 2000م، جـ 1 صـ 306.

Hirschberg : A History of the Jews. P.478.

138 – ناحوم سلوشز ، ، أسفار في شمال أفريقيا ، ص221.

الخاتمة

اثبتت الدراسة إن بلاد المغرب كان الحصن الأمين لليهود من الاضطهاد البابلي، والروماني حيث استقروا في كافه مدن بلاد المغرب وعاشوا في سلام، واخذوا في التبشير بدينهم بين القبائل البربرية، مثل قبيله نفوسه، قبيله جراوة، وقبيلة ورفجومة، وقبيله مديونه، وكانت هذه القبائل وثنية تعبد الشمس والقمر والنجوم، مثل اليهود والتي اعيادهم قمريه، مما اوجد تشابه بينهم فتسربت الديانة اليهودية للبربر فاعتنقها بعض البطون من القبائل، ولذلك ضمن اليهود حمايه هذه القبائل في انتشارهم في ربوع المغرب بتجارتهم لذلك انتشرت اليهودية قبل الإسلام.

وعندما دخل الاسلام اقترب اليهود من العرب وعاشوا في مدنهم كحرفيين وتجار، وعندما تولت الدولة الموحدية اضطهدت استنادا على فقه محمد بن تومرت، ليبرز أن المرابطين أتبعوا سنن اليهود والنصارى، وهو أمر يبيح لهم محاربتهم وانزالهم منزلة الذمي.

ومع مجيء الدولة الحفصية أعطتهم الحرية، فرجع الكثير منهم الى دينهم، وفتحت ابواب المعابد شيئا فشيئا، لذلك نجد كافة مدن الدولة الحفصية بها احياء لإقامه اليهود نظرا للأمان الذي احسوا به، ففي تونس وجد بها فندق اليهود بالقرب من باب البحر، وكذلك حي الملاسين وجزيرة جربه وجد بها حارتين لليهود، كما فتحت أبوابها للمهاجرين من أوروبا وإسبانيا، وكانت مأوي للفارين من الاضطهاد الإسباني. واستقبلهم الشعب المغربي بكل حب واحترام وعاش اليهود في أمان وشاركوا في كافه اوجه الحياة من خلال اشتراكهم كتجار، وسفراء، ومترجمين، إلا ان ذلك لم يمنع اليهود من الاعيب من غش وخداع لشعب حفظهم من الذل والاضطهاد.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

ابن الآبار: ابو عبيد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م)
– الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة 1985م.
الإدريسي : ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز الشريف (ت 558هـ/ 1162م)
– نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1994م.
الأنصاري: أبو عبدالله محمد (ت 1119هـ/1707م)
– فهرست الرصاع ، تحقيق محمد العناني، المكتبة العتيقة، تونس 1968م.
البكري : أبي عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1102م)
– المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبه المثني، بغداد بدون تاريخ.
البرزلى ، ابو القاسم بن احمد البلوي التونسي (ت 841هـ/1438م)
– جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي بيروت2002م.
التجاني : ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد (ت ق 8هـ/14م)
– رحلة التجاني ، تقديم حسن حسنى عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1991 م .
التادلي، ابو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى (ت 627هـ/ 1229م)
– التشوف إلي رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط المغرب 1984م.
الحسن الوزان، أبو محمد الوزان الفاسي (ت 957هـ/ 1550م)
– وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983م، ج2 ص67.
الحميري : محمد عبد المنعم (تمام جمعة 866هـ/ 1463م)
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت لبنان 1984م .
– ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 367هـ / 1977م)
صورة الأرض دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الأصطخري (ت 300هـ/ 929م)
– المسالك والممالك، ليدن 1889م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)
– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت 1983م.

الدواداري ، ابن عبد الله ابن أيبك (ت بعد عام 736هـ/ 1376م)
– كنز الدرر وجامع الغرر ، القاهرة 1961 م.
أبو زكريا، يحيى ابن ابي بكر (ت 471هـ/ 1078م)
– كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1402هـ/1982م.
ابن صاحب الصلاة : عبد الملك (ت 594هـ/1198م)
– المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987م.
ابن عبد الحكم ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري(ت 257هـ/870م)
– فتوح مصر واخبارها، تقديم محمد صبيح، القاهرة بدون تاريخ.
ابى القيم الجوزية : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن بكر(ت751هـ/1350م)
– أحكام أهل الذمة، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية بيروت 1995م.
المالكي: أبو بكر عبدالله بن أبي عبدالله (ت نهاية القرن 4هـ/10م)
– رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم، تحقيق بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1994م.
مجهول :
– الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول ، دار النشر المغربية الدار البيضاء، 1985م.
مجهول،
– قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، دراسة وتحقيق محمد فتحة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب 2004م.
المراكشي : أبو بكر عبدالله بن أبي عبدالله (ت نهاية القرن 4هـ/10م)
– المعجب في تلخيص المغرب، تحقيق سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1963م.
المقدسي ، أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري(ت 380هـ/990م)
– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة 1991م.
الونشريسى ، أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1508م)
– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت 140هـ/1981م.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت 626هـ/1228هـ)
– معجم البلدان ، دار الكتاب العربي بيروت1977م.

ثانياً: المراجع.

أحمد محمد أنديشة :

– التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان ليبيا 1993 م.

أحمد توفيق المدني :

– كتاب الجزائر، دار المعارف، 1963م.

أحمد مرسى ، فاروق محمد جودي :

– الفولكلور والاسرائيليات دار المعارف مصر 1977 م .

أحمد سوسة :

– مفصل العرب واليهود فى التاريخ منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق 1981م.

إبراهيم جدالة ،

– المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة قفصة 2010م.

تارن :

– الحضارة الهلنستية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد : راجعة زكى على ، القاهرة 1966م.

توماس . ل . طومسون :

– أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاف الماضي، ترجمة، عبد الوهاب علوب، مراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000م.

جوايتاين :

– دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الاسلامية ، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات الكويت 1980م.

الجربى،

– مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقي، قدم له حسن حسني عبد الوهاب، تونس 1960م.

حاييم زعفراني،

– اليهود في الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، المغرب 2000م.

حسن ظاظا :

– الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، دار القلم سوريه 1987م.

حسن حسنى عبدالوهاب :

– ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية ، مكتبة المنار تونس ، 1972م.

روبار برنشفيك،

– تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلي نهاية القرن 15م، نقله إلي العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.

سعد إسماعيل شلبي،

– البيئة الأندلسية في الشعر عصر ملوك الطوائف، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1978م.

صموئيل أتينجر :

– اليهود فى البلدان الإسلامية (1850 – 1950 م) ترجمة أحمد الرفاعي ، رشاد الشامي عالم المعرفة عدد 197 ، الكويت 1995م.

عبد الرحمن بشير،

– اليهود في المغرب الإسلامي وإسبانيا المسيحية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1435هـ/2014م.

عبداللطيف محمود البرغوثي :

– التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، دار صادر بيروت 1971م.

عبدالوهاب بن منصور :

– قبائل المغرب ، المطبعة الملكية الرباط 1968م.

عبدالوهاب محمد المسيري :

– موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، القاهرة 1975م.

عبدالعزيز بن عبدالله :

– مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمى المغرب 1958 م.

عبدالرازق احمد قنديل :

–الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، دار التراث القاهرة 1983م.

عطا أبو رية،

– اليهود في بلاد المغرب الأقصى، دار الكلمة سوريا 1999م.

– اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، دار إتراك القاهرة 2005م.

كلود كاهن :

– الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة 1995م.

كيث وايتلام

– اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني ، ترجمة سحر الهنيدي ، مراجعة فؤاد زكريا ، عالم المعرفة عدد 249 ، الكويت 1999م.

محمد بن تومرت،

– أعز ما يطلب : تحقيق عمار طالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 م.

محمد بن الخوجة،

– صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حماد الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1986م.

محمد سليمان أيوب :

– جرمة ، من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي ليبيا 1969م.

محمد صالح مفتاح المزينى :

– ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي 1993م .

محمد المغراوي،

– الموحدون وأزمات المجتمع ، جزور للنشر ، المغرب 2006م.

محمود الصديق أبو حامد ، محمود عبدالعزيز النمس :

– مدينة طرابلس من الاستيطان الفينيقي في العهد البيزنطي ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية ، ليبيا ، 1978م.

مصطفى كمال عبدالعليم :

– دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية بدون تاريخ .

موردخاي هاكوهن،

– يهود جبل نفوسة جزء من كتاب موردخاي عن يهود ليبيا، دراسة وتحرير: هارفى غولدبررج، ترجمة مروة شحاته، مؤسسة تالوت الثقافية(د–ت) .

مارك ر. كوهين،

– بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى ، ترجمة إسلام ديه ، معز خلفاوى، قدم له صادق جلال العضم ، منشورات الجمل ، بغداد 2007م .

ميخائيل مكس إسكندر :

– بنتابولس المدن الخمسة الغربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1987 م.

ناحوم سلوشز،

– أسفار في شمال أفريقيا ، ترجمة الطيب الزبير الطيب ، دار الفرجانى بنغازي ليبيا، 2015م.

ثالثاً: الدوريات.

أحمد حسن غزال :

- اكتشافات جديدة لمقابر من العصر الروماني في منطقة سيدى حسين ببنغازي ، بحث في مجلة كلية الآداب عدد 6 بنغازي 1973 م .

عبد الرحمن بشير،

- إفريقية والهجرات اليهودية حتي الزحف الهلالي الاستيطان والمآلات، بحث ألقي في مؤتمر بتونس تحت مسمي" الهجرات" تونس 2018م.

على عبدالسلام سيد أحمد ،

- ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية والخلقية في المغرب الأقصى ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد 30 – 31 ، القاهرة 1984 م.

الرسائل الجامعية.

فاطمة بوعمامة ،

- اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 15 م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 1430 هـ / 2009م

المراجع الأجنبية:

1-André N.Chouraqui :

- Between East and West A History of the Jews of North Africa. Translated from French by Michael M .Bernet. The Jewish publication society of America. 1968.

2- Goitien S.D:

- Mediterranean Society, University of California, Pares. 1983.vol.1.

-Letters of Medieval Jewish Traders, Princeton university press 1975.

-Jews and Arabs their Contacts through the Ages New York 1995 .

-,A Mediterranean Society . University of California (The family3) Press, Berkeley. Los Angles. London, 1978.

3-Hirshberg:

-History of the Jews in North Africa Volume ! Leiden 1974.

-The problem of the Judaixed Berbers the journal of Africa History. vol.4.1963.

- The problem of the Judaized Berbers the journal of Africa History.vol.4.1963.

4-Hirschfield,

- Family of The Qabisi From Kairowan, (J.Q.R). 1904 --The problem of the Judaixed Berbers the journal of Africa History. vol.4.1963.

5-Slouch,

- Travels in North Africa, Philadelphia, 1927.

6- Stallman :

- the Eleven the century Merchant Hose of Ibn A wkal (A Ginza study) (Jesho) Vol XV 1. Part 1 Apart 1973).

7- Mann.

- Texts and Studies in Jewish History and Litrature, New York. 1972 .

8-M.L. de mas latrie.

-Traites de pais et de commerce et documents divers congernant les relations des cheatiens avec les arabes de l'Afrique septenrionale au moyen age recueillis par ordre de l'empereur et publes avec une introduction historique. Paris. 1866.

9-Udovitch,

- The Last Arab Jews. The communities of Jerba Tunisia, New York.1984.